مشكلة البحث

إن اكتشاف أو تعيين مشكلة البحث تُعد أول خطوة يقوم بها الباحث فى عملية البحث. وغالباً ما تكون هذه الخطوة من أصعب خطوات البحث التى يواجهها الباحث المبتدئ. وقبل أن نعرف من أين تنشأ مشكلة البحث وكيف يكشف عنها الباحث يتعين علينا أن نلم بمفهوم مشكلة البحث.

مفهوم مشكلة البحث:-

عندما نتحدث عن مشكلة البحث فإننا نقصد بذلك موضوعاً ما يكتنفه الغموض أو ظاهرة ما تحتاج إلى تفسير، أو قضية موضع خلاف، أو سؤال ما يحتاج إلى إجابة. فإذا واجه الباحث أحد هذه المواقف وكانت لديه الرغبة فى الوصول إلى الحقيقة نستطيع أن نقول أنه أمام موقف يمكن أن يطلق عليه مشكلة بحث.

- مصادر الحصول على مشكلة البحث:-

لا تنشأ مشكلة البحث من فراغ بل هناك عدة مصادر يمكن للباحث أن يستمد منها مشكلة بحثه وسوف نشير إلى أهمها:

1- المجتمع:

يجب أن يكون للمجتمع الذى يعيشه الباحث وجود فى اختيار مشكلة البحث، فالبحث العلمى وليد زمانه ومكانه و وليد مجتمعه، فسياسات المجتمع وخططه واحتياجاته ومشكلاته، كلها مصدر من مصادر الحصول على المشكلة أمام الباحث.

2- خبرة الباحث العملية وحساسيته للمشكلات:

إن الخبرات اليومية للشخص فى الميدان الذى يعمل فيه تمثل مصدراً هاماً من المصادر التى تبرز الكثير من المشكلات التى تحتاج إلى بحث. فالخبرات التى يمر بها الإنسان من خلال عمله فى مجال معين أو وجوده فى وسط ما وتفاعله مع المواقف التى يواجهها تفرز العديد من المشكلات والصعوبات.فإذا توفرت لديه القدرة على تحسس المشكلات فى تحسين الوضع الذى هو فيه فإن ذلك يدفعه إلى التفكير فى بحثها ودراستها للتوصل إلى حلول لها.

فالمعلم فى مدرسته يواجه بعض المشكلات المتعلقة بالتعليم أو بعض الممارسات الخاطئة التى تحتاج إلى تصحيح وكل ذلك قد يدفعه إلى التفكير جدياً فى حلها وتصحيحها ولن يتأتى ذلك إلا من خلال البحث والدراسة.

3- قراءات الباحث فى مجال تخصصه وفى الدراسات السابقة:

كثير من مشكلات البحث قد تثار من خلال القراءات العامة للباحث وإطلاعه على الدراسات والبحوث والمقالات الدورية التخصصية. فإطلاع الباحث على الدراسات والبحوث السابقة قد تكشف له عن جوانب قصور وفجوات فى هذه الدراسات يمكن أن تثير فى ذهنه تساؤلات ومشكلات تستحق الدراسة وتعرفه على الجوانب التى تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث كأن يوجد تعارض أو تناقض في نتائج البحوث السابقة ،والبحث هنا يستهدف إستيضاح أسباب التناقض. وعادة ما تتضمن التقارير والبحوث والدراسات السابقة توصيات أو مقترحات للقيام ببعض الدراسات والبحوث فى جوانب لم يتمكن الباحثون من دراستها. كما أنه من خلال إطلاع الباحث على الدراسات والبحوث السابقة قد يقرر تكرار بعض الدراسات والبحوث بغرض التأكد من صحة وصدق النتائج التى توصلت إليها. إلى جانب هذا فإن إطلاع الباحث

يمكنه من تلافى الأخطاء التى وقع فيها الباحثون من قبله لكى يأتى بحثه سليماً قدر الإمكان.

معايير اختيار المشكلة القابلة للبحث:

إذا كنا نؤكد على ضرورة إجراء البحث بطريقة صحيحة ودقيقة فإنه من المهم أن تكون المشكلة قابلة للبحث إذ بدون الحصول على مشكلة قابلة للبحث فإن إجراءات البحث لن تكون مجدية مهما بلغت درجة الدقة فى تصميمها. فقضية اختيار مشكلة بحث مناسبة هى قضية طرح أسئلة جيدة تترتب عليها إجابات دقيقة ذات فائدة جيدة. وهناك عدد من المعايير التى يمكن أن تساعد الباحث فى عملية اختيار مشكلة بحث مناسبة وقابلة للبحث.

1- اهتمام الباحث ورغبته:

يجب أن يشعر الباحث بأهمية مشكلة البحث وأن تستحوذ على اهتمامه الشخصى ذلك لأن شعوره بأهمية المشكلة وضرورة دراستها وتوفر الرغبة الأكيدة لديه فى الوصول إلى حل للمشكلة المختارة سوف يدفعه إلى البحث والتفكير فى جوانب المشكلة المختلفة. كما أن شعوره بأهمية المشكلة سوف يساعده على المثابرة فى عملية التحليل وتحمل المشاق التى قد تواجهه أثناء إجراء عملية البحث بغية الوصول إلى حل لمشكلة بحثه.أما إذا لم تستحوذ مشكلة البحث التى يختارها الباحث على اهتمامه ولم يشعر بأهميتها وضرورة دراستها والبحث عن حل لها فإنه قد يصاب بالإحباط والضجر الذى قد يؤدى

به فى النهاية إلى التخلى عن بحث المشكلة حال تعرضه لعقبة أو مشقة قد تكون بسيطة أحياناً ولا تستحق أن يترك البحث من أجلها.

2- القيمة التطبيقية والنظرية للبحث:

ينبغى أن تكون للمشكلة التى يختارها الباحث أهميتها فى ميدان البحث سواء من الناحية التطبيقية أو النظرية، أى أنه لابد أن تكون لمشكلة البحث المختارة فائدة عملية مباشرة فى ميدان التربية خصوصاً إذا تذكرنا أن من أهداف البحث الإسهام فى تحسين أداء العملية التربوية أى الإسهام فى حل مشكلات تربوية قائمة. كما ينبغى أن يكون لمشكلة البحث قيمة نظرية أى إضافة أو توسيع للمعرفة فى المجال الذى يبحث فيه لأن من غاية البحث أيضاً توسيع أو زيادة المعرفة.

فعند اختيار مشكلة البحث لابد من أن يسأل الباحث نفسه: هل للبحث الذى سأقوم به قيمة عملية مباشرة ستسهم فى حل مشكلة قائمة؟ أو هل سيزيد بحثى للمشكلة من المعرفة الحالية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن مراعاة قضية الإسهام فى حل مشكلة قائمة أو إضافة شئ جديد إلى المعرفة عند اختيار المشكلة غايتان ليستا منفصلتان عن بعضهما فى البحوث التربوية إنما المسألة مسألة تأكيد على غاية أكثر من الأخرى، بمعنى هل أجرى البحث أساساً من أجل حل مشكلة معينة قائمة وملحة أم أن البحث أجرى بصفة رئيسية لغرض زيادة المعرفة بغض النظر عن الفائدة العملية السريعة من نتائج البحث.

3- توافر الأدوات وإمكانية جمع المعلومات والبيانات اللازمة للبحث:

على الباحث أن يتأكد عند اختياره لمشكلة البحث من توفر البيانات التى يحتاج إليها، إضافة إلى ذلك فإنه أحياناً قد تكون مشكلة البحث قابلة للبحث ولكن إجراء البحث أو تنفيذه يكون غير عملى. فقد يصعب القيام بالبحث نتيجة

صعوبة الحصول على البيانات اللازمة أو أن البيانات المطلوبة كثيفة جداً ومن المهم توفر الأدوات أو إمكانية إنشاؤها أو الحصول عليها.

4- توافر الإمكانات:

يجب أن تتوافر الإمكانات اللازمة لبحث المشكلة، فبعض المشكلات تحتاج فى بحثها إلى إمكانات مثل النفقات الباهظة والجهد الكبير والوقت الطويل وهذه قد لا تكون فى متناول الباحث. فمثل هذه الظروف تجعل بحث المشكلة غير عملى. فعلى الباحث عند اختيار مشكلة البحث التأكد من أن الإمكانات اللازمة متوفرة لبحث المشكلة، سواء على مستوى التمويل أو الجهد الذى تتطلبه الدراسة، وكذا الوقت المطلوب لإتمام الدراسة.

5- قدرات الباحث:

على الباحث أن يتأكد عند اختياره للمشكلة من أن قدراته تمكنه من بحث تلك المشكلة. بمعنى آخر يجب على الباحث أن يختار المشكلة التى تتناسب مع قدراته من حيث المهارات والخبرات التى يمتلكها مثل القدرة على تصميم البحث وجمع البيانات وتحليلها...إلخ. على أن يدخل فى اعتباره العدد الكبير من المعوقات الذى سيصادف الباحث أثناء إجراء دراسته.

6- الإلمام بالمعلومات المرتبطة بمجال المشكلة:

يجب على الباحث عند اختيار مشكلة البحث أن يكون ملماً بالدراسات والنظريات السابقة لأن اختيار المشكلة فى ضوء المعلومات الناتجة عن هذه الدراسات المرتبطة بالمشكلة تجعل الباحث دقيقاً فى تحديد مشكلة البحث. كما أن الإلمام بالدراسات السابقة التى لها صلة بمشكلة البحث يجنب الباحث مسألة التكرار إلا إذا كان الهدف من التكرار هو التسليم بدقة النتائج التى توصلت إليها الدراسة السابقة أو العكس.

اعتبارات اختيار المشكلة:

هناك عدد من الاعتبارات عند اختيار الباحث لنقطة بحث جديدة، نذكر منها:

1. تكون المشكلة أفضل إذا كانت تتميز " بالجدة ".
2. إذا كانت تساعد على تفسير أو توصيف أو تقدم حلاً لمشكلة معينة.
3. إذا كانت ضمن خطة قومية فى إطار شامل لحل مشكلات أو قضايا مجتمعية ذات صبغة قومية.

صياغة مشكلة البحث:

سبق وأن أشرنا إلى أن مشكلة البحث قد تنشأ نتيجة للأحساس بصعوبة ما أو أن شيئاً ما يحير الفرد ويقلقه أو أن هناك خطأ ما يحتاج إلى تصحيح. غير أنه يجدر بنا أن نشير إلى أن مجرد التعرف على موقف غامض أو مشكل لا يعد بحد ذاته مشكلة إنما يعين فقط مجالاً واسعاً يتضمن العديد من المشكلات وعلى الباحث قبل المضى فى عملية البحث القيام بتحديد المشكلة وصياغتها.

فاختيار المشكلة لا يعنى بالضرورة أن المشكلة قد صيغت بشكل ملائم فعادة ما تحتاج المشكلة إلى صياغة ملائمة ودقيقة حتى تظهر بشكل ملائم يساعد على إجراء عملية البحث.

قد يختار الباحث مشكلة أو موضوع البحث بشكل غامض أحياناً أو بشكل واسع دون تحديد دقيق ولا يكون هذا الأمر مقبولاً فى البداية، ولكن يتحتم عليه فيما بعد أن يعمل على تحديد الموضوع تحديداً دقيقاً مستعيناً فى ذلك بالدراسات السابقة.

أما بالنسبة لأسلوب صياغة مشكلة البحث فإنه من المهم أن نشير هنا إلى أن مشكلة البحث يمكن أن تصاغ وفق أسلوبين أحدهما تقريرى والآخر على شكل سؤال، إلا أن العديد من الباحثين وربما أغلبهم يفضلون أسلوب السؤال وذلك لأن هذا الأسلوب يساعد كثيراً فى تركيز الاهتمام على موضوع معين، كذلك يعتبر أسلوباً فعالاً ومساعداً وخاصة عندما توجد أسئلة فرعية تتضمنها مشكلة البحث الرئيسية.

ولعله من المفيد أن نورد هنا أمثلة لبعض الصيغ الجيدة وغير الجيدة لمشكلة البحث:

1- مثال على الصياغة غير الجيدة لمشكلة البحث:
" التحصيل وطرق التدريس"
الصيغة السابقة تعد صياغة غامضة وعامة جداً ولا تتضمن مشكلة.

2- مثال على صياغة مشكلة بحث بأسلوب تقريرى:
" دراسة لأثر استخدام ثلاث طرق تدريس مختلفة على التحصيل الدراسى لمادة اللغة الإنجليزية لطلاب الثالث الثانوى".

3- مثال على صياغة مشكلة بحث فى صورة سؤال:
" هل توجد آثار مختلفة لاستخدام ثلاث طرق تدريس مختلفة على التحصيل الدراسى لمادة اللغة الإنجليزية لطلاب الثالث الثانوى ".

ففى المثال الأخير يلاحظ أنه لابد من تعريف أو تحديد المصطلحات، فطرق التدريس الثلاث تتطلب تحديداً أو تعريفاً هذه التعريفات ينبغى أن تصاحب صياغة المشكلة وعادة لا تتضمنها صياغة المشكلة لأن ذلك قد يجعل صياغة المشكلة مطولة.

وتجدر الإشارة إلى أن المهم فى الصياغة وما يصاحبها من تعريفات هو عدم وجود إبهام أو غموض يحجب ما هو مطلوب بحثه. وعليه فإن معايير الصياغة الجيدة لمشكلة البحث هى:

1. الدقة والوضوح فى الصياغة.
2. أن تصاغ مشكلة البحث على شكل سؤال أو أسئلة.

3. أن مشكلة البحث ينبغى أن تعبر عن علاقة بين متغيرين أو أكثر.

وتجدر الإشارة إلى أن المعيار الثالث يعتبر أحد المعايير الرئيسية فى صياغة مشكلة البحث التجريبى، مع العلم أنه ليست كل مشكلات البحث فى ميدان التربية تستلزم دراسة العلاقة بين متغيرين أو أكثر.

فروض البحث

تعتبر مرحلة صياغة الفروض واختبار صحتها من أهم المراحل المنهجية عند تخطيط البحوث، ذلك لأن مجموعة الفروض ما هي في حقيقة الأمر إلا صورة دقيقة للمشكلة، تغطي أبعادها من كافة الجوانب، وتعطي تفسيراً صادقاً بعد تحقيقها.

وللفروض تعريفات مختلفة تدور حول صياغة الفرض في صورة سؤال أو عبارة، وحول ما يتضمنه الفرض من متغيرات وعلاقات، وحول الهدف من وضع الفرض.

ويمكن تعريف الفروض بأنها:

"حلول أو تفسيرات مؤقتة يضعها الباحث في ضوء أسس علمية معينة لحل مشكلة البحث، ولتكون بمثابة المرشد له في البحث والدراسة التي يقوم بها".

أهمية الفروض:

1- تحديد نطاق الدراسة: